على مائدة الكتاب والسنة

٤

الصحابي وعدالته

تأليف

السيد مرتضى العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله (ص) في حقّ شهداء أحد:

«هؤلاء أشهد عليهم»

فقال أبو بكر:

ألسنا يا رسول الله إخوانهم، أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا؟!

فقال رسول الله (ص):

«بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي».

الموطأ ٢: ٤٦٢ ح ٣٢ كتاب الجهاد

الوحدة حول مائدة الكتاب والسنّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على محمّد وآله الطاهرين، والسلام على أصحابه البررة الميامين.

وبعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرّق أعداء الإسلام من الخارج كلمتنا من حيث لا نشعر، وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا، وسيطر الأعداء علينا، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال/٤٦).

وينبغي لنا اليوم وفي كلّ يوم أن نرجع إلى الكتاب والسنّة في ما اختلفنا فيه ونوحّد كلمتنا حولهما، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء/٥٩).

وفي هذه السلسلة من البحوث نرجع إلى الكتاب والسنّة ونستنبط منها ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف، فتكون بإذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.

راجين من العلماء أن يشاركونا في هذا المجال، ويبعثوا إلينا بوجهات نظرهم على عنوان:

العسكري بيروت ـ ص.ب ٢٤/١٢٤

مخطط البحث

▣ تعريف الصحابي لدى المدرستين ٩

١ ـ تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء ٩

٢ ـ تعريف الصحابي بمدرسة أهل البيت ١٠

٣ ـ ضابطتهم لمعرفة الصحابي ومناقشتها ١١

٤ ـ مناقشة ضابطة معرفة الصحابي ١٣

▣ عدالة الصحابة لدى المدرستين ١٩

١ ـ رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة ١٩

٢ ـ رأي مدرسة أهل البيت في عدالة الصحابة ٢٤

٣ ـ ضابطة لمعرفة المؤمن والمنافق ٢٧

تعريف الصحابي لدى المدرستين

١ ـ تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء

قال ابن حجر في مقدمة الاصابة، الفصل الأوّل في تعريف الصحابي:

الصحابيّ من لقي النبي (ص) مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل في من لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى[1].

وذكر في «ضابط يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير» قال:

---

(١) الاصابة ١: ١٠.

إنّهم كانوا في الفتوح لا يؤمّرون إلّا الصحابة.

وانّه لم يبق بمكّة ولا الطائف أحد في سنة عشر إلّا أسلم وشهد مع النبي حجّة الوداع.

وانّه لم يبق في الأوس والخزرج أحد في آخر عهد النبي (ص) إلّا دخل في الإسلام.

وما مات النبي (ص) وأحد منهم يُظهِر الكفر[1].

وإذا راجع باحث أجزاء كتابنا «خمسون ومائة صحابي مختلق» يرى مدى تسامحهم في ذلك ومبلغ ضرره على الحديث.

٢ ـ تعريف الصحابي بمدرسة أهل البيت عليهم السلام

الصاحب وجمعه: صحب، وأصحاب، وصحاب، وصحابة[2]. والصاحب: المعاشر[3] والملازم[4]، ولا يقال إلّا لمن كثرت ملازمته[5]، وانّ المصاحبة تقتضي طول لبثه[6].

---

(١) نفس المصدر: ١٦.

(٢و٣) راجع لسان العرب، مادة «صحب».

(٤و٥و٦) مفردات الراغب، مادة «صحب».

وبما أنّ الصحبة تكون بين اثنين، يتّضح لنا أنّه لابدّ أن يضاف لفظ «الصاحب» وجمعه «الصحب و ...» إلى اسم ما في الكلام، وكذلك ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ و ﴿أَصْحَابُ مُوسَىٰ﴾، وكان يقال في عصر الرسول ﷺ: «صاحب رسول الله» و «أصحاب رسول الله» مضافاً إلى رسول الله ﷺ، كما كان يقال: «أصحاب بيعة الشجرة» و «أصحاب الصفّة» مضافاً إلى غيره، ولم يكن لفظ الصاحب والأصحاب يوم ذاك أسماءاً لأصحاب الرسول ﷺ، ولكن المسلمين من أصحاب مدرسة الخلافة تدرجوا بعد ذلك على تسمية أصحاب رسول الله ﷺ بالصحابي والأصحاب، وعلى هذا فإنّ التسمية من نوع تسمية المسلمين ومصطلح المتشرّعة.

كان هذا رأي المدرستين في تعريف الصحابي.

٣ ـ ضابطتهم لمعرفة الصحابي ومناقشتها

بالإضافة إلى ما ذكرنا عرّف مترجمو الصحابة بمدرسة الخلفاء ضابطة لمعرفة الصحابي كما نقلها ابن حجر في

الاصابة وقال:

وممّا جاء عن الأئمة من الأقوال المجملة في الصفة التي يعرف بها كون الرجل صحابياً وإن لم يرد التنصيص على ذلك، ما أورده ابن أبي شيبة في مصنّفه من طريق لا بأس به: أنهم كانوا في الفتوح لا يؤمّرون إلّا الصحابة[1].

والرواية التي جاءت من طريق لا بأس به بهذا الصدد، هي التي رواها الطبري وابن عساكر بسندهما عن سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة قال فيها:

وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك[2].

وفي رواية أُخرى عند الطبري عن سيف قال:

إنّ الخليفة عمر كان لا يعدل أن يؤمّر الصحابة إذا وجد من يجزي عنه في حربه، فإن لم يجد ففي التابعين باحسان، ولا يطمع مَن آنبعث في الرواة في الرئاسة ...[3].

---

(١) الاصابة ١: ١٣.

(٢) الطبري ١: ٢١٥١ ط. أوربا.

(٣) الطبري ١: ٢٤٥٧-٢٤٥٨.

٤ ـ مناقشة ضابطة معرفة الصحابي

إنّ مصدر الروايتين هو سيف المتّهم بالوضع والزندقة[١].

وسيف يروي الضابطة عن أبي عثمان، وأبو عثمان الذي يروي عن خالد وعبادة في روايات سيف، تخيّله سيف، يزيد بن أسيد الغساني، وهذا الاسم من مختلقات سيف من الرواة[٢].

ومهما تكن حال الرواة الذين رووا هذه الروايات وكائناً من كان، فإنّ الواقع التاريخي يناقض ما ذكروا.

فقد روى صاحب الأغاني وقال:

أسلم امرؤ القيس على يد عمر وولّاه قبل أن يصلّي لله ركعة واحدة[٣].

وتفصيل الخبر في رواية بعدها عن عوف بن خارجة المرّي قال:

---

(١) راجع ترجمة سيف في أول الجزء الأول من كتاب عبد الله بن سبأ.

(٢) راجع مخطوطة «رواة مختلقون» وكتاب عبد الله بن سبأ ١ : ١١٧ ط. بيروت ١٤٠٣ هـ.

(٣) الأغاني ١٤ : ١٥٨ ط. ساسي.

والله إنّي لعند عمر بن الخطاب (رض) في خلافته إذ أقبل رجل أفحج أجلح أمعر[1] يتخطّى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فحيّاه بتحية الخلافة.

فقال له عمر: فمن أنت؟

قال: أنا امرؤ نصراني، أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي، فعرفه عمر، فقال له: فما تريد؟

قال: الإسلام.

فعرضه عليه عمر، فقبله ثمّ دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة[2]، فأدبر الشيخ واللواء يهتزّ على رأسه ... ، الحديث[3].

ويخالفه ـ أيضاً ـ ما في قصة تأمير علقمة بن علاثة

---

(١) الأفحج: من تدانت صدور قدميه وتباعد عقباه، والأجلح: الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه، والأمعر: القليل الشعر.

(٢) قضاعة: قبائل كبيرة، منهم قبائل حيدان وبهراء وبلى وجهينة، ترجمتهم في جمهرة أنساب ابن حزم: ٤٤٠-٤٦٠، وكانت ديارهم في الشحر ثمّ في نجران ثمّ في الشام، فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز إلى العراق، راجع مادة قضاعة، معجم قبائل العرب ٣: ٩٥٧.

(٣) الأغاني ١٤: ١٥٧ ط. ساسي؛ وأوجزه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب: ٢٨٤.

الكلبي بعد ارتداده، وقصته كما في الأغاني والإصابة[1] بترجمته ما يلي:

أسلم علقمة على عهد رسول الله وأدرك صحبته ثمّ ارتدّ على عهد أبي بكر، فبعث أبو بكر إليه خالد ففرّ منه.

قالوا: ثمّ رجع فأسلم.

وفي الاصابة:

شرب الخمر على عهد عمر فحدّه فارتدّ ولحق بالروم فأكرمه ملك الروم، قال له: أنت ابن عمّ عامر بن الطفيل، فغضب وقال: لا أراني أُعرف إلّا بعامر[2]، فرجع وأسلم.

---

(١) ترجمته في الاصابة ٢ : ٤٩٦-٤٩٨؛ والأغاني ١٥ : ٥٦ ط. ساسي؛ وقصة تنافر علقمة وعامر في الأغاني ١٥ : ٥٠-٥٥؛ وفي جمهرة ابن حزم : ٢٨٤.

(٢) وقعت منافرة بين علقمة وعامر ذكرها الاخباريون، قال في الأغاني ١٥ : ٥٠ ط. ساسي: إنّ علقمة كان قاعداً ذات يوم يبول، فبصر به عامر، فقال: لم أر كاليوم عورة رجل أقبح ...

فقال علقمة: أما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كناتها، يعرض بعامر ...

فقال عامر: والله لأنا أكرم منك حسباً وأثبت منك نسباً ...

فقال علقمة: لأنا خير منك ليلاً ونهاراً.

فقال عامر: لأنا أحبّ إلى نسائك ... إلى آخر القصة في الأغاني.

وترجمة علقمة في الإصابة، ولذلك أنف علقمة من أن يُكرم لأنّه ابن عم عامر ويشتهر ذلك عنه.

وفي الأغاني والإصابة واللفظ للأول:

لمّا قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتدّ عن الاسلام، وكان لخالد بن الوليد صديقاً، فلقيه عمر بن الخطاب (رض) في المسجد في جوف الليل، وكان عمر (رض) يشبّه بخالد، فسلّم عليه وظنّ أنّه خالد.

فقال له: عزلك؟

قال: كان ذلك.

قال: والله ما هو إلّا نفاسة عليك وحسداً لك.

فقال له عمر: فما عندك معونة على ذلك؟

قال: معاذ الله، إنّ لعمر علينا سمعاً وطاعةً وما نخرج إلى خلافه.

فلمّا أصبح عمر (رض) أذن للناس فدخل خالد وعلقمة.

فجلس علقمة إلى جنب خالد، فالتفت عمر إلى علقمة، فقال له:

أيه يا علقمة أنت القائل لخالد ما قلت؟

فالتفت علقمة إلى خالد، فقال:

يا أبا سليمان أفعلتها؟

قال: ويحك! والله ما لقيتك قبل ما ترى، وإنّي أراك لقيت الرجل.

قال: أراه والله.

ثمّ التفت إلى عمر (رض) فقال:

يا أمير المؤمنين! ما سمعت إلّا خيراً.

قال: أجل، فهل لك أن أُولّيك حوران[1].

قال: نعم.

فولّاه إيّاها فمات بها، فقال الحطيئة يرثيه ... الحديث.

وزاد في الإصابة:

فقال عمر: لأن يكون من ورائي على مثل رأيك أحبّ إليّ من كذا وكذا.

* * *

كان ما نقلناه هو الواقع التاريخي، غير أنّ علماء مدرسة الخلفاء استندوا إلى ما رووا واكتشفوا ممّا رووا ضابطة لمعرفة صحابة رسول الله ﷺ، وأدخلوا في عداد الصحابة

(١) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع. معجم البلدان ٢: ٣٥٨.

مختلقات سيف بن عمر المتّهم بالزندقة ممّا درسناه في كتابنا «خمسون ومائة صحابي مختلق».

بعد دراسة رأي المدرستين في تعريف الصحابي، ندرس في ما يلي أمر عدالة الصحابة لدى المدرستين.

عدالة الصحابة لدى المدرستين

١ ـ رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة

ترى مدرسة الخلفاء أنّ الصحابة كلّهم عدول وترجع إلى جميعهم في أخذ معالم دينها.

قال إمام أهل الجرح والتعديل الحافظ أبو حاتم الرازي[1] في تقدمة كتابه:

فأمّا أصحاب رسول الله (ص) فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عزّ وجلّ لصحبة نبيّه (ص) ونصرته، وإقامة دينه، وإظهار

(١) هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ وكتابه هذا «تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل» ط. حيدرآباد ١٣٧١ هـ، نقلنا ما أوردناه من ص٧-٩ منه.

حقّه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة، فحفظوا عنه (ص) ما بلّغهم عن الله عزّ وجلّ، وما سنَّ وشرع، وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدّب، ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله (ص) ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقّفهم منه واستنباطهم عنه، فشرّفهم الله عزّ وجلّ بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إيّاهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والفخر واللمز وسمّاهم عدول الأُمّة، فقال عزّ ذكره في محكم كتابه: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، ففسّر النبي (ص) عن الله عزّ ذكره قوله ﴿وَسَطاً﴾ قال: «عدلاً». فكانوا عدول الأُمّة، وأئمة الهدى، وحجج الدين، ونقلة الكتاب والسنة.

وندب الله عزّ وجلّ إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم، فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ الآية[1].

---

(١) ترى مدرسة أهل البيت ﷺ انّ المقصود من كلّ ذلك المؤمنون منهم، كما نصّت الآية عليه، وسيأتي مزيد بيانه إن شاء الله تعالى.

ووجدنا النبي (ص) قد حضّ على التبليغ عنه في أخبار كثيرة، ووجدناه يخاطب أصحابه فيها، منها أن دعا لهم فقال: «نضّر الله إمرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره»، وقال (ص) في خطبته: «فليبلغ الشاهد منكم الغائب»، وقال: «بلّغوا عنّي ولو آية وحدّثوا عنّي ولا حرج».

ثمّ تفرّقت الصحابة (رض) في النواحي والأمصار والثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبثَّ كلّ واحد منهم في ناحيته والبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله (ص)، وأفتوا في ما سألوا عنه ممّا حضرهم من جواب رسول الله (ص) عن نظائرها من المسائل، وجرّدوا أنفسهم مع تقدمة حسن النيّة والقربة إلى الله تقدّس اسمه لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن الحلال والحرام، حتى قبضهم الله عزّ وجلّ رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين.

وقال ابن عبد البرّ في مقدمة كتابه الاستيعاب[1]:

---

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب للحافظ المحدّث أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ٣٦٣-٤٦٣ هـ. وقد نقلنا من نسخة هامش الاصابة: ٢.

ثبتت عدالة جميعهم.

ثمّ أخذ بايراد آيات وأحاديث وردت في حقّ المؤمنين منهم نظير ما أوردناه من الرازي.

وقال ابن الأثير في مقدّمة أسد الغابة[1]:

... إنّ السنن التي عليها مدار تفصيل الأحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من أمور الدين إنّما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدها ورواتها، وأوّلهم والمقدّم عليهم أصحاب رسول الله (ص)، فاذا جهلهم الانسان كان بغيرهم أشدّ جهلاً وأعظم إنكاراً، فينبغي أن يعرفوا بأنسابهم وأحوالهم ...

والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك، إلّا في الجرح والتعديل، فانّهم كلّهم عدول لا يتطرّق إليهم الجرح ....

وقال الحافظ ابن حجر في الفصل الثالث، في بيان حال الصحابة من العدالة من مقدمة الاصابة[2]:

---

(١) أُسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن عزّ الدين عليّ بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ) ١: ٣.

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ شهاب الدين أحمد بن عليّ بن محمد

اتّفق أهل السنة على أنّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلّا شذوذ من المبتدعة ....

وروى عن أبي زرعة أنّه قال:

إذا رأيت الرجل يتنقّص أحداً من أصحاب رسول الله (ص) فاعلم أنّه زنديق، وذلك أنّ الرسول حقّ، والقرآن حقّ، وما جاء به حقّ، وإنّما أدّى ذلك الينا كلّه الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة[1].

كان هذا رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة، وفي ما يلي رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام في ذلك:

⇦ الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ)، وقد رجعنا إلى ط. المكتبة التجارية ١٣٥٨ هـ بمصر ١: ١٧-٢٢.

(١) الاصابة ١: ١٨.

وأبو زرعة هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد، قال ابن حجر في تقريب التهذيب ٢: ٥٣٦ الترجمة ١٤٧٩: امام حافظ ثقة مشهور من الطبقة الحادية عشرة من الرواة، مات سنة أربع وستين ومائتين، وروى عنه من أصحاب الصحاح مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

أقول: لست أدري ماذا يقول الإمام أبو زرعة في حقّ المنافقين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ ـ رأي مدرسة أهل البيت في عدالة الصحابة

ترى مدرسة أهل البيت ﷺ تبعاً للقرآن الكريم: أنّ في الصحابة مؤمنين أثنى عليهم الله في القرآن الكريم وقال في بيعة الشجرة مثلاً: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (الفتح/١٨).

فقد خصّ الله الثناء بالمؤمنين ممّن حضروا بيعة الشجرة، ولم يشمل المنافقين الذين حضروها مثل عبد الله بن أُبي وأوس بن خولى[١].

وكذلك تبعاً للقرآن ترى فيهم منافقين ذمّهم الله في آيات كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة/١٠١).

وفيهم من أخبر الله عنهم بالإفك، أي من رموا فراش رسول الله ﷺ بالإفك[٢] ـ نعوذ بالله من هذا القول ـ.

---

(١) راجع خبر بيعة الشجرة (الرضوان) في مغازي الواقدي وخطط المقريزي.

(٢) إشارة إلى قصة الإفك التي نزلت في شأنها الآيات (١١-١٧) من سورة النور

وفيهم من أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ (الجمعة/١١)، وكان ذلك عندما كان رسول الله قائماً في مسجده يخطب خطبة الجمعة.

وفيهم من قصد اغتيال رسول الله في عقبة هرشى عند رجوعه من غزوة تبوك[١] أو من حجّة الوداع[٢].

وإنّ التشرّف بصحبة النبي ﷺ ليس أكثر امتيازاً من التشرّف بالزواج بالنبي ﷺ، فإنّ مصاحبتهنّ له كانت من أعلى درجات الصحبة، وقد قال الله تعالى في شأنهنّ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً • وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً • يَا نِسَاءَ

⇦ في براءة عائشة عمّا رميت به كما روتها هي، أو في براءة مارية عمّا رميت به على قول غيرها كما في ج ٢ من أحاديث أمّ المؤمنين عائشة.

(١) مسند أحمد ٥: ٣٩٠ و ٤٥٣؛ وراجع صحيح مسلم ٨: ١٢٢-١٢٣ باب صفات المنافقين؛ ومجمع الزوائد ١: ١١٠ و ٦: ١٩٥؛ ومغازي الواقدي ٣: ١٠٤٢؛ وامتاع الأسماع للمقريزي: ٤٧٧؛ وفي تفسير «هموا بما لم ينالوا به» الآية ٧٤ من سورة التوبة بتفسير الدرّ المنثور للسيوطي ٣: ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) ورد في أحاديث الشيعة انّ ذلك كان عند مرجعه من حجّة الوداع وبمناسبة واقعة غدير خم بأرض الجحفة، راجع البحار ٢٨: ٩٧ ط. المكتبة الإسلامية بطهران ١٣٩٢ هـ.

النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ...﴾ (الأحزاب/٣٠-٣٢).

وقال في اثنتين منهما: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَنْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ، وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ ... وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ ...﴾ (التحريم من أول السورة إلى آخرها).

ومنهم من أخبر عنهم الرسول ﷺ في قوله عن يوم القيامة:

«وانّه يُجاء برجال من أُمّتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا ربّ أصيحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، فيُقال: إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم»[1].

(١) البخاري، تفسير سورة المائدة، باب أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك، وتفسير

وفي رواية:

«ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1].

وفي صحيح مسلم:

«ليردنّ عليّ الحوض رجال ممّن صاحبني حتى إذا رأيتهم رفعوا إليّ اختلجوا دوني، فلأقولنّ: أي ربّ أصيحابي، فليقالنّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[2].

٣ ـ ضابطة لمعرفة المؤمن والمنافق

لمّا كان في الصحابة منافقون لا يعلمهم إلّا الله، وقد أخبر نبيّه بأنّ علياً لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق، كما رواه:

⇦ سورة الأنبياء؛ والترمذي، أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحشر وتفسير سورة طه.

(١) البخاري، كتاب الدعوات، باب في الحوض؛ وابن ماجة، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، ح ٣٠٥٨؛ وراجع مسند أحمد ١: ٤٥٣ و ٣: ٢٨ و ٥: ٤٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب اثبات حوض نبيّنا، ح ٤٠.

الإمام عليّ عليه السلام[1]، وأمّ المؤمنين أمّ سلمة[2]، وعبد الله بن

---

(١) الإمام عليّ ابن عمّ الرسول أبي طالب بن عبد المطلب: ولد في جوف الكعبة كما رواه الحاكم في المستدرك ٣ : ٤٨٣؛ والمالكي في الفصول المهمة؛ والمغازلي الشافعي في المناقب؛ والشبلنجي في نور الأبصار : ٦٩؛ وكانت ولادته في ١٣ رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، وبايعه المهاجرون والأنصار سنة ٣٥، وضربه ابن ملجم المرادي ليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة في محراب مسجد الكوفة، واستشهد في يوم ٢١ منه؛ روى عنه أصحاب الصحاح ٥٣٦ حديثاً، راجع ترجمته في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة و ص٢٧٦ من جوامع السيرة؛ وروايته في المنافقين في صحيح مسلم ١ : ٦١ باب الدليل على أنّ حبّ الأنصار وعليّ من الايمان وبغضهم من علامات النفاق؛ وصحيح الترمذي ١٣ : ١٧٧ باب مناقب علي؛ وسنن ابن ماجة، الباب الحادي عشر من مقدّمته؛ وسنن النسائي ٢ : ٢٧١ باب علامة المؤمن وباب علامة المنافق من كتاب الايمان وشرائعه؛ وخصائص النسائي : ٣٨؛ ومسند أحمد ١ : ٨٤ و ٩٥ و ١٢٨؛ وتاريخ بغداد ٢ : ٢٥٥ و ٨ : ٤١٧ و ١٦ : ٤٢٦؛ وحلية الأولياء لأبي نعيم ٤ : ١٨٥ وقال حديث صحيح متّفق عليه؛ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ١٩٨؛ وتاريخ ابن كثير ٧ : ٣٥٤؛ وبترجمته في كل من الاستيعاب ٢ : ٤٦١؛ وأسد الغابة ٤ : ٢٩٢؛ وكنز العمال ١٥ : ١٠٥؛ والرياض النضرة ٢ : ٢٨٤.

(٢) أمّ سلمة هند إبنة أبي أمية بن المغيرة القرشي المخزومي: كانت قبل رسول الله عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، أسلما قديماً وهاجرا إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة، ولمّا جرح أبو سلمة بأحد وتوفي سنة ثلاث من الهجرة تزوّجها رسول الله وكانت مصيبة، وتوفيت بعد قتل الحسين سنة ستين.
روى عنها أصحاب الصحاح ٣٧٨ حديثاً؛ راجع ترجمتها وترجمة زوجها بأسد الغابة وجوامع السيرة : ٢٧٦؛ وتقريب التهذيب ٢ : ٦١٧.
وحديثها في شأن المنافقين في صحيح الترمذي ١٣ : ١٦٨؛ ومسند أحمد ٦ : ٢٩٢؛ والاستيعاب ٢ : ٤٦٠ بطرق متعددة؛ وتاريخ ابن كثير ٧ : ٣٥٤؛ وكنز

عباس[1]، وأبو ذر الغفاري[2]، وأنس بن مالك[3]، وعمران بن حصين[4]، وكان ذلك شائعاً ومشهوراً في عصر رسول الله ﷺ.

قال أبو ذر: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله

⇦ العمال ٦ : ١٥٨ ط. الأولى.

(١) عبد الله ابن عمّ النبي عباس بن عبد المطلب: ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وروى عنه أصحاب الصحاح ١٦٦٠ حديثاً، ترجمته بأسد الغابة والاصابة وجوامع السيرة : ٢٧٦.

(٢) أبو ذر جندب أو بريد بن جنادة أو عبد الله أو السكن أو غير ذلك: تقدم اسلامه وتأخرت هجرته، فشهد ما بعد بدر من غزوات رسول الله، توفي منفياً بالربذة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة، روى عنه أصحاب الصحاح ٢٨١ حديثاً، ترجمته في التقريب ٢ : ٤٢٠؛ وجوامع السيرة : ٢٧٧؛ والجزء الثاني من عبد الله بن سبأ.

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي: روى هو أنّه خدم النبي عشر سنين، كان يخلق ذراعيه بخلوق للمعة بياض كانت به، وكان ذلك من دعاء الإمام علي عليه لكتمانه الشهادة بحديث الغدير أن يضربه الله بيضاء لا تواريها العمامة، أشار إليه في الاعلاق النفيسة : ١٢٢؛ وتفصيله بشرح نهج البلاغة ٤ : ٣٨٨ وتوفي في البصرة بعد التسعين، روى عنه أصحاب الصحاح ٢٢٨٦ حديثاً، ترجمته بأسد الغابة والتقريب وجوامع السيرة : ٢٧٦، وروايته في شأن المنافقين بكنز العمال ٧ : ١٤٠ ط. الأولى.

(٤) أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي الكعبي: أسلم عام خيبر وصحب الرسول وقضى بالكوفة، وتوفي بالبصرة سنة ٥٢؛ روى عنه أصحاب الصحاح ١٨٠ حديثاً، وروايته بشأن المنافقين بكنز العمال ٧ : ١٤٠ ط. الأولى؛ ترجمته في التقريب ٢ : ٧٢؛ وجوامع السيرة : ٢٧٧.

ورسوله والتخلّف عن الصلوات والبغض لعليّ بن أبي طالب[1].

وقال أبو سعيد الخدري: إنّا كنّا لنعرف المنافقين ـ نحن معاشر الأنصار ـ ببغضهم عليّ بن أبي طالب[2].

وقال عبد الله بن عباس: إنّا كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم عليّ بن أبي طالب[3].

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب[4].

---

(١) مستدرك الصحيحين ٣: ١٢٩؛ وكنز العمال ١٥: ٩١.

(٢) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الخدري: شهد الخندق وما بعدها، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل: سنة أربع وسبعين، وروى عنه أصحاب الصحاح ١١٧٠ حديثاً، ترجمته بأُسد الغابة ٢: ٢٨٩؛ والتقريب ١: ٢٨٩؛ وجوامع السيرة: ٢٧٦؛ وحديثه في شأن المنافقين في صحيح الترمذي ١٣: ١٦٧؛ وحلية أبي نعيم ٦: ٢٨٤.

(٣) في تاريخ بغداد ٣: ١٥٣ قال: كانوا عند ابن مسعود، فتلى ابن عباس ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ قال عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال: إنّا كنّا نعرف ... الحديث.

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمي: صحابي ابن صحابي، شهد بيعة العقبة مع أبيه وشهد ١٧ غزوة مع النبي وصفين مع الإمام عليّ، ومات بالمدينة بعد السبعين، وروى عنه أصحاب الصحاح ١٥٤٠ حديثاً، ترجمته بأُسد الغابة ١: ٢٥٦-٢٥٧؛ والتقريب ١: ١٢٢؛ وجوامع السيرة: ٢٧٦؛

لهذا كلّه ولقول رسول الله ﷺ في حقّ الإمام عليّ:

«اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»[1].

فهم يحتاطون في أخذ معالم دينهم من صحابي عادىٰ عليّاً ولم يواله، حذراً من أن يكون الصحابي من المنافقين الذين لا يعلمهم إلّا الله.

⇦ وروايته في شأن المنافقين في الاستيعاب ٢ : ٤٦٤؛ والرياض النضرة ٢ : ٢٨٤؛ وفي تاريخ الذهبي ٢ : ١٩٨ ولفظه: ما كنّا نعرف منافقي هذه الأُمّة؛ وفي مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ ولفظه: ما كنّا نعرف منافقينا معشر الأنصار....

(١) صحيح الترمذي ١٣ : ١٦٥ باب مناقب علي؛ وسنن ابن ماجة، باب فضل علي، ح١١٦؛ وخصائص النسائي : ٤ و ٣٠؛ ومسند أحمد ١ : ٨٤ و ٨٨ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ و ٣٣٠، و ٤ : ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢، و ٥ : ٣٠٧ و ٣٤٧ و ٣٥٠ و ٣٥٨ و ٣٦١ و ٣٦٦ و ٤١٩ و ٥٦٨؛ ومستدرك الصحيحين ٢ : ١٢٩ و ٣ : ٩؛ والرياض النضرة ٢ : ٢٢٢-٢٢٥؛ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٧٧؛ و ٨ : ٢٩٠ و ١٢ : ٣٤٣ ومصادر أُخرى كثيرة.